شارع المكتبات في الحلة

ذكريات الثقافة والسياسة تتحول الى التجارة والعنف

الحلة- علاء حسين

شارع المكتبات اسم ارتبط بذاكرة مواطني الحلة واصبح جزءا من حياة كثير من المثقفين والسياسيين على حد سواء ليس لانه يضم اربع عشرة مكتبة يقصدها المثقفون والشعراء وطلاب العلم فحسب، بل لانه كان منطلقا للتظاهرات السياسية ايام الحكم الملكي للعراق وهو برأي اهل المدينة سجل لتاريخ طويل من الذكريات، قبل ان تطوله يد التغيير ويصبح سوقا للخضراوات والمحال التجارية، ثم ليصبح فيما بعد مسرحا للتفجيرات واعمال العنف.

وشيئا فشيئا غادرت المكتبات هذا الشارع بعد ارتفاع ايجارات المحال والتي خصصتها بلدية الحلة للمستثمرين، وتغيرت ملامح شارع المكتبات ولم يبق منه الا اسمه فقط.

وقال المهندس عبد الحسين هادي مدير بلدية الحلة لوكالة أنباء (أصوات العراق) المستقلة إن بنايتين في شارع المكتبات تم فسخ عقديهما لعدم التزامهما بالعقد المبرم مع البلدية عام ٢٠٠٠ حيث كانت مواصفات البناء غير مطابقة للشروط اضافة الى فقدانها الجمالية المطلوبة والتي يجب ان تتوفر في هذا الشارع الذي يمثل ارثا حضاريا.

وأضاف أن" احدى البنايات كان مخططا لها ان تكون دار سينما لكن المستثمر استحصل موافقة الوزارة على استبدالها بمقر للمكتب الاستشاري لجامعة بابل، وهناك بناية ثالثة احيلت الى مقاول من قبل تنمية الاقاليم لكنه لم يفِ بوعوده وهناك اجراءات لسحب العملِ منه."

لكن هادي لا يخفي امنياته بان تحال تصاميم بنايات الشارع الى المكتب الاستشاري المختص للحفاظ على جماليتها وارثها الحضاري.

ويضيف" ليس شارع المكتبات فحسب ولكن الامر يشمل القصبة القديمة لمدينة الحلة والتي بدت تفقد جماليتها هي الاخرى."

واشار هادي الى ان" شارع المكتبات الذي يبلغ طوله (٥٠٠ متر) من اقدم الشوارع وفيه املاك مواطنين واملاك تابعة للدولة وهذا يعني اننا يجب ان نخلق حالة تعاون وتنسيق بين البلدية والمواطن لغرض خلق حالة جمالية للمحافظة التي تفقد كل يوم من تاريخها الكثير."

اما المهندس المعماري احمد عادل فقال لـ (أصوات العراق)" كان شارع المكتبات ومايزال رئة الحلة والشريان الذي يربط المواطن بالمدينة سواء كان من الجانب التجاري او الثقافي حيث يضم الشارع اقدم المكتبات خاصة مكتبتي المعارف التي يملكها احد وجهاء آل علوش والفرات للمرحوم مهدي السعيد اضافة الى مكاتب القرطاسية."

وأضاف عادل"لقد شكلت عمارة الشارع وتفرعاته سمة رائعة حافظت على خصوصيتها قبل ان تمتد يد الاهمال والفوضى لتمحو هذه المعالم ولابد من دعوة للجهات المسؤولة لاعادة الحياة الى شارع المكتبات وادامته وانهاء حالة الفوضى التي يشهدها الان."

وتمنى عادل أن يعاد نفس التصميم المعماري السابق لهذا الشارع الذي كان يشبه الى حد كبير شارع الرشيد باعمدته وبناء محاله قبل ان يفترش الباعة المتجولين بضاعتهم على ارصفته.

و استذكر الكاتب والصحفي صلاح مهدي السعيد بعضا من ذكرياته كمالك لاقدم مكتبة في شارع المكتبات حيث قال إن" هذا الشارع كان يضم ١٤ مكتبة متخصصة ببيع الكتب والصحف من بينها مكتبة الفرات التي تأسست عام ١٩٢٥ ."

وأضاف " كان الشارع ملتقى المثقفين والسياسيين لتبادل الاراء وانطلاق التظاهرات اضافة الى اقتناء احدث الاصدارات في العالم."

واشار السعيد الى ان "معرض الكتب في مكتبته يتم تغييره كل ثلاثة ايام بسبب اقبال المثقفين المتزايد على الكتب التي تصل من دول عربية وعالمية."

وذهبت ذاكرة السعيد الى مفارقة لا ينساها ابدا وهي ان بائع الصحف لديه كان اخرس واطرش وكان يبيع الصحف عن طريق الاشارات، وقال" كنا نشرح له الاحداث عن طريق الاشارة ايضا كصناعة صاروخ او اندلاع حرب او تغيير سياسي وذات مرة القت مفارز الشرطة القبض عليه لانه كان يبيع صحيفة محظورة التداول وعندما حضر الى التحقيق اكتشف المحقق بانه اخرس واطرش فاعتبره غير مؤهل وافرج عنه."

ويواصل السعيد" الان وفي ظل المتغيرات التي طرأت على الشارع منذ تسعينيات القرن المنصرم والى يومنا هذا فقد اختفت المكتبات لتتحول الى كافتريات ومحال بيع اجهزة الموبايل والسجاير وغير ذلك كما اختفت معها المعالم الجميلة للفن المعماري الذي كان يمتاز به هذا الشارع بعد تهديم بناياته نهائيا وتركها لسنين طويلة ارضاً جرداء الى ان كانت الطامة الكبرى في توزيعها كمساطحات وبالتالي انشئت عليها ابنية صم لاروح فيها."

وقال" حتى المكتبات ومن ضمنها مكتبتي الوحيدة التي بقيت فقد هجرها المثقفون بسبب الظروف القاسية التي يعيشها البلد التي جعلت القراءة واقتناء الكتب نوعا من الترف واكتفت المكتبة ببيع القرطاسية واللوازم المدرسية."

ويقترح السعيد تشكيل لجنة من فنانين وادباء وإعلاميين ومثقفين ومهندسين لدراسة امكانية احداث تغييرات تتناسب وارث الشارع الحضاري الذي يمتد الى عشرات السنين وهو بالتالي يمثل جزءا لايتجزأ من تكوين الحلة.

يقول حميد الجبوري (موظف) "نهاية عقد الخمسينيات للقرن المنصرم كانت مدرستي تقع في الصوب الكبير المقابل لساحة المرحوم سعيد الامين فالزاما عليّ وانا ذاهب لمدرستي ان امر على شارع المكتبات فاجد اغلب اساتذتي امام احدى مكتبات الشارع لشراء الكتب الصادرة حديثا او لانتظار مجيء الجرائد القادمة من العاصمة."

ولايقتصر شارع المكتبات على المكتبات فقط- كما يشرح الجبوري- فهناك محل جميل للحاج صادق الشكرجي ومحال موبيليا كمحال سومر ويفضي شارع المكتبات نحو اكثر من ساحة او شارع او فرع لشارع فدهليز نحو سوق الهرج واخر لسوق الطيور واخر لبائعي المشروبات الروحية.. انه شارع زاخر بالحياة.

ويقول" لكن نهاية الثمانينيات من القرن المنصرم تغيرت ملامح الشارع عندما بدأ تهديم المحال التي تقع بين شارع (المكتبات) ونهر الحلة" ويضيف" الغريب ان البلدية لم تنجز ما وعدت به لتطوير تلك المنطقة وتحديثها بل بقيت عبارة عن انقاض واوساخ لنهاية التسعينيات حيث منحت بالمساطحة لانشاء عمارات خدمية للمحافظة الا ان ممولي تلك العطاءات اساءوا للمنطقة."

ضياء محمد علي معلم متقاعد يقول" كان شارع المكتبات يمثل معلماً من معالم مدينة الحلة الفيحاء نظرا لتاريخه القديم وهيئة ابنيته التي تدل على اصالته وقدمه والتي يشكل اغلبها عددا من المكتبات تمتد على جانبي الشارع وتزخر بشتى انواع الكتب فضلا عن تخصيص اماكن خاصة لبيع الصحف اليومية والمجلات الدورية الاخرى الذي جعل النسبة الغالبة من رواده من المثقفين وطلبة العلم وحتى السياسيين."

واضاف" في السنوات الاخيرة وقد ازالت تلك المتغيرات كثيرا من معالمه التي عرف بها فتحولت تلك الابنية القديمة التي كانت تمثل روح الشارع بما تحمله من معالم اثارية وشناشيل تطرز اغلب ابنيتها الى عمارات اخذت من الشارع اكثر مما اعطت له اضافة الى زحف محال كثيرة عليه تمتهن مهنا ليس لها اي علاقة باسمه ومنها محال بيع الاجهزة الكهربائية والمطاعم والمواد الغذائية وانتشار باعة الارصفة وعربات بيع الخضراوات على جانبي الشارع مما حوله الى سوق مكتظ بالمتبضعين بدلا من رواده القدماء الذين لم يبق لهم من الذكريات التي تربطهم به سوى مكتبة يتيمة تحولت هي الاخرى لبيع القرطاسية والمستلزمات المدرسة التجارية."

وقال" وليس هذا فحسب بل ان الشارع استهدف عدة مرات من الارهاب وقتلت فيه المئات من اهالي الحلة."

كتابة على الحيطان

ديون المستقبل

عامر القيسي

من الامور التي يجب علينا ان نفتخر بها هي اننا حصلنا على لقب افضل دولة في العالم استطاعت ان تحقق نسبة كبيرة من اطفاء ديونها التي خلفتها لنا سلطة الحرامية المنقرضة،على العكس تماما من تقرير سابق للأمم المتحدة، صنفنا في ذيل قائمة الدول التي استشرى فيها سرطان الفساد الاداري والمالي..حقيقة فان كل عراقي يتمنى ان يكون بلده الاول في كل المجالات وان يأتي اليوم الذي نصبح فيه الاوائل عالميا في القضاء على الفساد المالي والارهاب والرشاوى والاوائل في احترام حقوق الانسان وتطبيقها. وفي غير هذا نتمنى ان نصبح الدولة الاولى عالميا التي لايعيش على ارضها اي مواطن مدين لآخر، الذي اتمناه شخصيا ان اتسلم راتبي من دون ان اوزع اكثر من نصفه ديونا داخل الجريدة من دون ان اعاني مشقة الافلات من الديون الثقيلة بحجج لايقتنع بها الزميل الدائن حتما ! اشياء كثيرة نتمنى ان نكون فيها اوائل وان نؤكد فيها قدرتنا على ان نكون بمستوى اجدادنا من الظهر الالف كما يقال، حين كتبوا اول قانون واول ملحمة وفتحنا فتحا مبينا في الشعر والمسرح والفن التشكيلي. و من دون الاسراف في الامنيات والتفاؤلات الساذجة فاننا قادرون على ان نفعل كل تلك (الاوائليات) لو اننا فقط تخلصنا من صراعاتنا على الامتيازات ووضعنا العراق هدفا وغاية ووسيلة للا رتقاء بادائنا واجباتنا وتمسكنا بحقوقنا لنؤسس حقيقة وطنا رياديا يسر الصديق ويغيظ العدا. هذه الامنيات ليس ضربا من الخيال فيما لو توقفنا عن استدانة سياسات الاخرين فنتكبل بها وان نكف عن تسديد ديون الاخرين السياسية فيتحررون منها وتتكبل ايادينا ويضيع مستقبلنا، ليس مطلبا بلا حدود ان نعرف ماذا وكيف نسدد ماعلينا بالاستحقاق الوطني وليس لمن يريد ان يحولنا الى كماشة نار يتجنب حريقها لتحرقنا. بكل بساطة نحتاج الى رؤية اولية لاولوياتنا لان ماندفعه باهظ التكاليف،لديون مالية وسياسية لانتحمل مسؤوليتها كشعب،بقدر ماينبغي ان نطالب الآخرين ثمن تشجيعهم لاستباحتنا ودمارنا لثلاثة عقود ونصف مظلمة،واليوم نسدد الصفحة الثانية من فاتورتهم في الضد تماما من مستقبلنا ومستقبل اطفالنا، وللأسف نعرف اننا سنتنازل عن ديننا الثقيل هذا لاننا نبحث عن مستقبل افضل يخلص الجميع من الديون ويخلصنا تحديدا من مشقة النظر للماضي.

دائرة (طابو الزهور) في الموصل

كرسي المدير فارغ والمراجعون بانتظار الفرج

الموصل / المدى

لم تتمكن إدارة محافظة نينوى طوال السنوات الثلاث الماضية من ايجاد مخرج لمشكلة إيقاف نقل ملكية العقارات في الجانب الأيسر من مدينة الموصل، واصطدمت كل محاولاتها في إقناع موظفي مديرية التسجيل العقاري او ما يعرف ب (بطابو الزهور) في تمشية المعاملات على غرار (طابو الأيمن) بجدار من الرفض التام خوفاً من التبعات التي يمكن أن تطولهم من جهات مجهولة حرصت باستمرار على تهديدهم، فبقي عملهم مقتصراً على إصدار السندات والخرائط للعقارات ووضع الحجوزات ورفعها وفرز قطع الأراضي وتوحيدها مع تنفيذ قرارات محكمة بداءة الموصل في التمليك بشرط أن يكون كلا طرفي عقد البيع والشراء من مواليد وسكنة مدينة الموصل، وأن يكون المشتري حاضراً للتوقيع واجراء كشف موقعي لتقدير قيمة العقار ودفع الضرائب واستحصال موافقة مديرية بلدية الموصل. ومع كل التدابير الاحترازية التي اتخذها الموظفون في طابو الزهور، غير أن الأخبار السيئة ظلت تطاردهم، وأول ضحية كان أحد معاوني المدير الذي تعرض لحادث اختطاف ونجا بأعجوبة، ثم اغتيل المدير نفسه أمام منزله قبل نحو شهرين وقبل أسبوعين اغتيلت موظفة التسجيل (عالية) من الشعبة الثالثة وهي في طريقها للدائرة، الأمر الذي أدى بباقي موظفي الشعب الامتناع عن الدوام طوال أسبوع بأكمله وبقيت الدائرة تفتح أبوابها كل صباح من دون أن يجد المراجعون فيها سوى موظف الاستعلامات والمحاسبين وكرسي المدير الذي بقي على حاله فارغاً منذ شهرين !؟.

أحد معاوني التسجيل السابقين في طابو الزهور قال: تمتلك الدائرة جميع الصلاحيات المتعلقة بنقل الملكية والدليل في ذلك إنها تقوم بتنفيذ قرارات محكمة البداءة وتنقل الملكية للمدعين، غير أن التهديدات التي تلقيناها من مجهولين منعتنا من تطبيق التعليمات، وبالرغم من ذلك استمرت الضغوطات علينا فاضطررت لترك العمل خصوصاً بعد اختطاف أحد زملائنا، وكان ذلك قبل اغتيال المدير السابق بفترة وجيزة. وأضاف المعاون السابق محام يعمل في مجال نقل ملكية العقارات ذكر بان عدم تطبيق التعليمات وفسح المجال أمام ضعاف الأنفس غير المرخصين قانوناً للعمل في حقل بيع وشراء العقارات هي من الأمور التي مهدت الطريق أمام الفاسدين لابتزاز المواطنين،وهناك أدلة وشهود كثر على أن معاملات روجت في الخفاء مقابل مبالغ طائلة وما يحدث الآن هو نتيجة لما يفعله أولئك، غير أن سمسار العقارات (س،م) قال بأن توقف نقل الملكية عطل حركة الاستثمار في مجال العقارات واسهم في تراجع أسعارها. ونفى أن يكون للدلالين دور في تردي عمل مديرية التسجيل العقاري.

في الساعة التاسعة من صباح يوم الأربعاء كنا في طابو الزهور بعد أن تلقينا أخباراً عن عودة الموظفين إلى أعمالهم ، غير أننا لم نجد سوى مراجعين يائسين ينتظرون بصبر أمام شبابيك شعب الأضابير، (محمد نافع __ ٤٥ سنة) قال لنا : يبدأ دوام الطابو بعد التاسعة صباحاً وينتهي في الواحدة من بعد الظهر، أربع ساعات فقط مع هذا العدد الكبير من المراجعين، بالتأكيد هو لايكفي، انني أراجع منذ أسبوع تقريباً لمجرد أن أحصل على صورة قيد جديدة لعقاري. أما المحامي (أكرم) فذكر ان الفوضى في المديرية سببها عدم وجود مدير ينظم أمور العمل فيها، كما أن كل شعبة كان فيها معاوناً مخولاً بالتوقيع والآن لم يبق سوى معاونة واحدة تستقبل الأضابير من جميع الشعب وتوقع على جميع الأوراق فتخيل كم هو حجم الضغط عليها، وبطبيعة الحال فأن كل المراجعين يريدون أن يحصلوا على ما يريدون في ذات اليوم وهذا أمر لا يمكن حدوثه مع كل هذا الزحام. المحامية ابتسام وضعت مقارنة بين أداء مديريتي التسجيل العقاري في الموصل وقالت ان طابو الجانب الأيمن وعلى خلاف طابو الزهور يقدم أفضل الخدمات وبأوقات قياسية بالرغم من أن عدد المراجعين هو أضعاف ما نشاهده هنا بسبب أن معاملات نقل الملكية تروج بشكل طبيعي هناك، وأكدت أن السبب في ذلك هو اكتمال عدد الموظفين واستقرار الإدارة وموقع الدائرة الموجودة ضمن مساحة بناء محاكم استئناف منطقة نينوى. موظف من طابو الزهور قال أنه يتوقع أن يباشر المدير الجديد القيام بمهامه خلال الأيام القليلة المقبلة، ولم يستبعد أن تحدث تغيرات في طريقة العمل، خصوصاً أن الموظفين أنهوا إضرابهم بعد لقائهم محافظ نينوى من دون أن يكشف عن تفاصيل ذلك اللقاء. لكنه اقترح نقل الطابو إلى مكان آخر أو إيقاف العمل فيه لحين استقرار الأوضاع الأمنية أو في الأقل بيان طبيعة الإجراءات المتبعة خصوصاً في نقل الملكية لتكون الأمور واضحة للجميع.

العتّالون صبر على الرزق ومستقبل مجهول

هي من اشق المهن ، ومع ذلك فهي لا تحظى بما تستحق ، وهي مهنة الصبر المر ، والتعب الدائم ، والعرق الذي لا ينبي يتصبب من جسد العتال حتى في عز الكوانين .والعتالون هم الذين بنوا الاهرام في مصر يوم حملوا حجارتها الضخمة الى سقارة والجيزة من اماكن بعيدة حتى عن مصر ، وهم بناة برج بابل والجنائن المعلقة ، وهو بناة المدن كلها ، وحين اتموها واستوطنها البشر ، إستمروا يحملون لسكانها اشياءهم من الاسواق الى بيوتهم.

بغداد / صافي الياسري

وحيث توجد سلعة ما، او غرض يراد نقله من مكان الى اخر، او حقيبة مسافر، تراهم ينبعون امامك من حيث لا تدري، ولا ترى، ولا تتوقع، والعتال برغم اشتراطات (القوة البدنية) ذات الاهمية البالغة في عمله، فرأسماله الوحيد هو عضلاته، الا انه يمكنك ان تجد صبيانا على جانب من الوهن، يرابطون بانتظار اصطياد فرصة حمل سلعة ما، او امتعة او حقيبة مسافر، في عربة صغيرة ترافقهم، يتسابقون اليك وهم يدفعونها ضاحكين، او غاضبين، او متشاكسين فيما بينهم، وحين تنظر اليهم وهم يتراكضون اليك ويختطفون متاعك، ثم اكراميتك، لا تملك الا ان تبتسم، لكن هل خطرت ببالك الصور الاخرى للعتالين ؟؟ واوجاعهم وهمومهم اليوم ؟؟ وكيف يعملون ؟ ولماذا اختاروا هذه المهنة ؟ ومن هم ؟ وهل من مستقبل لهم ؟، وهل من نقابة تدافع عن حقوقهم ؟؟

وهل من قانون ينظم عملهم ؟ وهل .. وهل ..؟؟ وكثير من الاسئلة التي تطرح نفسها، ولا تجد من يجيب عليها، بل ربما لم تجد من يفكر بها..

الشورجة مركز العتالة

تحت التكية وخان دجاج وعكد الجام و وبقية اماكن الاسواق المتخصصة بالسلع المتنوعة في الشورجة، مركز العصب التجاري العراقي كله، هي ايضا، مركز تجمع وعمل (العتالة) البغداديين، والعتال ،. هو (الحمال) كما يسميه العراقيون في لهجتهم، وهناك عدد بسيط من البغداديين من كبار السن، ما زالوا يسمونهم (الكولة) ومفردهم (كولي) وهي كلمة تعني (الحمال) ايضا .

وهنا تجد مئات الحمالين في (درابين) وازقة الشورجة الضيقة يقفون متجمعين الى جانب عرباتهم المتعددة الاشكال، في اماكن محددة، كعقد التجمعات التجارية، والمفارق والتقاطعات وتقسيمات الاسواق، ومخارجها، وحيث تتوفر لهم مساحة للوقوف، وهم على اهبة الاستعداد لتلبية طلب الزبون، وقبل ان ينتقلوا بعرباتهم الى المكان المراد تحميل البضاعة منه، يذهبون لمعاينة البضاعة اولا ويتفقون على السعر، ثم يتم تحديد المكان الذي ستنتقل اليه، وفي العادة يرافق الزبون، او صاحب البضاعة، الحمال الى المكان الذي يريد، وهناك ثلاثة اماكن يتم الاتفاق على ايصال البضاعة اليها، هي شارع الرشيد – قرب موقع شركة التامين الوطنية، وشارع الجمهورية قرب عمارة الضمان، وساحة الرصافي، اضافة الى اماكن فرعية اخرى .

وقد يختص بعض التجار بالتعامل مع عدد معين من الحمالين، لا يتعامل مع سواهم، وينصح زبونه بالتعامل معهم، او انه يعتمد عليهم في نقل البضائع من مخزنه الى محله، او من مخزن الى مخزن تاجر اخر في نفس السوق او بالعكس، بحسب نشاطه وصفقاته اليومية، وهو لا يضع في اعتباره عند تحديد الحمالين الذين يتعامل معهم، مبدأ القوة الجسدية المطلوب، وانما الامانة اولا، فهو يعلم ان المهنة تضم في ثناياها بعض ضعاف الانفس، او من امتهنوها اصلا للسرقة.

هموم أولاد (الكار)

هي بعض همومهم في الحقيقة، فلا يسعنا هنا الاحاطة بكل تلك الاوجاع التي دردشنا حولها على المقاعد الخشبية، المتهرئة المستندة الى الجدران العارية حيث ينتصب (جمبر) صغير لبائع شاي، تخصص بعدد محدد من الزبائن من التجار القريبين والحمالين، والمارة العابرين، وقد تراوحت بين قلة الرزق، بسبب قصر نهار العمل او قلة ايام العمل وانخفاض الاجر، وقلة عدد الزبائن والبضائع المتداولة واغلاق الاسواق في احايين كثيرة، لاسباب امنية، ومتاعب المهنة، من ضيق المكان والطرق وصعوبة الحركة والانتقال بالعربات، والزحام الذي يحدث دائما، لان ازقة اسواق الشورجة لا تحتمل اغلبها حركة عربتين متقابلتين فيها، ابو كاوه –حمال في العقد الخامس من عمره في سوق تحت التكية، للملابس الجاهزة، يقول –منذ ثلاثين سنة او اكثر، منذ بدء شبابي، وانا حمال في السوق، تزوجت مرتين، وانجبت عشيرة من الاولاد والبنات ولكني بقيت حمالا، وممنوع علي المرض، ممنوع على التمتع بعطلة الا اجبارا وفي المناسبات الرسمية، ولا امل لي بالمساعدة من نقابة او من الحكومة، ولا قانون يحميني، ولا تقاعد ولا من يحزنون، واذا تعطلت لاي سبب فسيقتلني الجوع، وقد تالمت كثيرا قبل ايام حين فشلت في صعود سلم بسيط وانا احمل حملا بسيطا ايضا، فالعمر له (حوية) وقوتي ضعفت بسبب الكبر، كنت اصعد عمارة من ستة طوابق او اكثر ولا ابالي حين كنت شابا، هل تتوقع ان تلتفت الحكومة الجديدة لنا ؟؟ كأن تمنحنا ضمانا صحيا مثلا او تقاعدا ولو بسيطا ؟ ها ؟؟ .

– الاجيال الجديدة من العتالة، لا تملك جديدا تضيفه الى طريقة العمل، ولا اداة تبتدعها، ولا قيما ولا مواصفات اخرى، فهم على نفس النهج، صبيان حرموا بسبب العوز والفقر وانعدام المعيل او عجزه، من الدراسة او من الاستمرار عليها، واضطروا لمساعدة العائلة عبر العمل، ولم يكن امامهم، سوى (الحمالة) التي تحتاج (الاخلاق) ولا تحتاج المهارة، يقول –صادق عبد الله –الشاب الذي لم يتجاوز العشرين من عمره، – ان لداته اليوم طلبة جامعيون، بينما دفعه العوز، وعجز والده عن العمل، الى ميدان هذه المهنة، وهو يعلم انها بلا مستقبل، يقاطعه زميله –فلاح عبد العباس –وهو في مثل سنه، بالقول –اخبرني عدد من التجار الكبار، انهم بدأوا حياتهم في السوق كحمالين، وانا ارى انه من الممكن ان نصبح نحن كذلك، لكنه ليس مؤكدا .. الحظ والقسمة هما اللذان يحكمان –

-اترك (صادق وفلاح) يعيدان ترتيب الحبال على كتفيهما –لوازم العمل –وانتقل الى رقعة اخرى يتجمع فيها –الصبيان –من اولاد الكار –او من العتالة الجدد .

– فراس ووليد وجمعة، ثلاثة صبيان في اوائل سن مراهقتهم، لم يتجاوز كبيرهم الرابعة عشرة والثلاثة غادروا المدرسة هذا العام، بسبب الاوضاع الامنية وبطالة رب الاسرة وحاجة العائلة التي لا تنتهي، يقول فراس – نحن الثلاثة من مدينة الصدر –ولنا معارف هنا من الحمالين الكبار الذين سبقونا للعمل في الشورجة، وهم يتولون رعايتنا، – يديرون بالهم علينا – لا مشاكل لنا مع احد والبضائع التي نحملها بسيطة وعرباتنا كما تشاهد صغيرة واجورنا –على قد الحال –لكنها تسد حاجات كثيرةمن إحتياجاتنا، واحتياجات العائلة، اظن ان الحالة مؤقتة وانني ساعود الى المدرسة العام القادم، حين يحصل والدي على العمل الذي وعده به احد الاصدقاء، يضحك منه وليد ساخرا ويقول اين يجد والده عملا ومن يصدق في كلامه اليوم ؟ لا احد منا سيعود الى المدرسة رضينا او لم نرض، انا لن اعود اليها حتى لو اشتغل والدي، لقد عرفت معنى الكسب، وانا الان غيري بالامس، انا اشتري احتياجاتي بنفسي من جهدي واذهب الى مقهى البلي ستيشن الذي كان محرماً علي بسبب عدم توفر النقود، والمستقبل –لسنا احسن من غيرنا من الحمالين الكبار الذين يعيلون عوائل كبيرة الان، ومن يدري ماذا في الغيب.

– وقبل ان نغادر الشورجة، يخبرنا العم شاكر، اقدم –حمال –في سوق خان دجاج –ان الحمال ليس امامه حين يكبر سوى ان يبقى في السوق ولكن ليشحذ، واليوم يطاردنا الارهاب الذي يستهدف الشورجة كلها ويسعى لتدميرها، وهو يستهدف الحمالين ايضا باعتبارهم جزءا منها.

سوق آخر

والصبية هنا ايضا متوفرون، بعرباتهم الصغيرة يلاحقون النسوة (المتسوقات) في اسواق الخضر، يحملون ما تسوقنه ويوصلونهن الى بيوتهن، او الى سياراتهن، او سيارات الاجرة اذا كن يسكن في مناطق او احياء بعيدة .

واخيرا نعود فنذكر، ان العتالين، لا نصير لهم، فلا نقابة ولا قانون يحميهم، وهم بلا مستقبل، وبلا امل ايضا ان يتغير الوضع، ونستعيد عبارة احدهم وهو يركز على قيم المهنة، فهي مهنة لا تحتاج الى مهارة وهذا صحيح، ورأسمالها القوة وهذا ايضا صحيح، ولكنها تقدم على كل ذلك القيم، وفي المقدمة الامانة.